فد نزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك
المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء افرادا اى حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
البراءة من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا
عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والبراءة من الهلاك لكنهم
لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم شان هذا الامر فى
نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلم او قلبا عطف
على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم
الرسل عليهم السلم وان لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقادا القائلين
وهم الكفار بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين
على دعوى الرسالة فينزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون
على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما كان
ههنا مظنة سوال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى

مقصور على الرسالة ح

بين الرسالة والبشرية وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن
الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشارة الى جواب
بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم
من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان بتسليم بعض مقدماته
ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته
اى سكات الخصم والزامه لا تسليم انتفاء الرسالة فكانهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره لكن هذا لا ينافى
ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما
اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك
عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى
الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك
لمن يعلم ذلك وتقربه وانت تريد ان ترفقه عليه اى ان تجعل من يعلم
ذلك رفيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون
هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد نزل المجهول منزلة
المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين
امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء

حيث متعلق بالمجاراة وهى
المشار اليها فى الجزء

الية والمساهلة معه ح ص

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)